## الزيارات الخارجية للملك عبدالله بن عبدالعزيز

# مكانة مرموقة للمملكة في المحافل الدولية

تبوأت المملكة العربية السعودية مكانة مرموقة في المحافل العالمية والأوساط الدولية، لأنها كانت وما زالت تلتزم بتعاليم الشريعة الإسلامية في كل ما يتعلق بصلاتها وعلاقاتها وروابطها مع دول العالم الخارجي، وأصبحت مضرب المثل في دبلوماسيتها الخارجية نتيجة للسياسات الحكيمة الواعية التي تنتهجها مع الشعوب والحكومات ودول العالم بأسره، وبخاصة الدول العربية والإسلامية التي هي أحرص ما تكون على أمنها واستقرارها. وقد استندت علاقات المملكة مع دول العالم على سياسة وأسس راسخة منذ عهد المؤسس الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - وأبنائه من بعده، وتقوم تلك السياسة على مبادئ واضحة ترتكز على: احترام سيادة الدول واستقلالها ووحدة أراضيها وعدم السماح لأي دولة من دول العالم سواء كانت قريبة أو بعيدة بالتدخل في الشؤون الداخلية، مع احترام المواثيق والمعاهدات الدولية وحل كل ما ينشأ من منازعات بينها وبين الدول الأخرى بحلول سلمية كالمفاوضات أو التوفيق أو التحكيم، إلى تعزيز التعاون والتفاهم بين كل دول الأسرة الدولية لحفظ السلام والأمن الدوليين.

أما بالنسبة لعلاقات المملكة العربية السعودية بدول الخليج العربي خاصة والدول العربية عامة فقد اعتمدت استراتيجية واضحة المعالم في أن يكون الخليج بحيرة أمن وسلام، وأن تكون القضايا العربية في هذه المنطقة بيد أصحابها، ومسؤوليتها مسؤولية عربية بحتة، ولقد أسهمت المملكة إسهامًا كبيرًا في توطيد دعائم مجلس التعاون لدول الخليج العربي، لخدمة مصالح شعوبه المشتركة. كما متنت علاقات الأخوة والجوار مع الدول العربية بسياسة قائمة على روابط الدين والدم والمصالح المشتركة.

وأما إسلاميًا فإن المملكة من أكبر المناصرين لقضايا المسلمين في العالم، حيث تقوم بتقديم المعونات العينية والنقدية مواساة لتلك الدول خاصة التي تتعرض لنكبات وكوارث، والمملكة إنما تقوم بذلك عن إدراك عميق وقناعة تامة بأهمية دورها في خدمة القضايا الإنسانية للدول الإسلامية انطلاقًا مما حباها الله به من قيم روحية سامية، وتراث حضاري مجيد، وإمكانات مادية متاحة. ولتعميق الروابط العربية الإسلامية وتمتين العلاقات بين المملكة والعالم الخارجي قام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- بزيارات عديدة للدول الخليجية والعربية والإسلامية نقتطف بعضها فيما يلي:

- زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لدول الخليج العربية، فقد ناب عن أخيه المغفور له - بإذن الله - الملك فهد في حضور مؤتمرات القمة في مسقط عام ١٩٩٥م والدوحة عام ١٩٩٦م وما تلاها من مؤتمرات دعا فيها إلى مواجهة التطورات والمستجدات وضرورة إقامة سوق خليجي مشترك، وحل الخلافات التي قد تحدث بروح الأخوة والتسامح والطرق السلمية، مع التنبيه إلى أن دول الخليج العربية جزء من الأمة العربية والإسلامية.

- سوريا وزيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- إلى سوريا في ١٤١٨هـ تندرج في إطار مساعي السعودية - لإشراك العرب في معركة المستقبل في ظل نشوء تحالفات ضد العرب من قبل دول في المنطقة. فوجوده في سوريا شيء طبيعي واستجابة تلقائية لروابط أخوية تاريخية وحد بينهما المصير الواحد عربًا ومسلمين، لا نقول هذا من ظرف سياسي قابل للتبدل، الصباح فيه يلغيه المساء، في عصر القلق والمتغيرات. فالتنسيق والتشاور والتعاضد بين سوريا والمملكة، يعد من ثوابت ومبادئ العمل القومي، وتشكل سياسة مشتركة بين البلدين، وهو ما يجد انعكاساته في المواقف الصائبة والصادقة التي تنتهجها البلدان.

زيارته لمصر

- في إحدى زيارات خادم الحرمين الشريفين لمصر ولقائه بالرئيس حسني مبارك أكد القائدان على روابط الأخوة العربية والإسلامية والتاريخ الواحد والمصير نفسه بين الشعوب العربية.

فلا بد إذًا من تشاور دائم ومستمر بين القيادتين السعودية والمصرية، فهما يشكلان مركز الثقل لكل تحرك عربي مؤثر، نظرًا لتأثيرهما الكبير في الأحداث على الساحتين العربية والإقليمية ومكانتهما الكبيرة في العالم. وقد أشادت مصر حكومة وشعبًا بالمواقف الشجاعة والنبيلة للقيادة السعودية الحكيمة في كل أزمات مصر العسكرية، ومشاكلها السياسية، والاقتصادية.

لبنان

- وتأتي زيارته - حفظه الله - إلى لبنان لتأكيد البقاء إلى جانب لبنان وتأييده في سياساته في مجال المفاوضات والعلاقات العربية والتشديد على الثوابت العربية في بذل المجهود الكبير لدعم لبنان حكومة وشعبًا مع الرعاية المستمرة للتمسك ببنود وثيقة الوفاق «الطائف».

المغرب

- زار خادم الحرمين الشريفين المغرب مرات عديدة، حيث حضر مؤتمر القمة الطارئ ١٤٠٥هـ، وزيارة ثانية في ١٤٠٥هـ، وفي ١٤٠٧هـ وزيارات أخرى تلتها، وذلك في سعي المملكة لتعزيز العلاقات الثنائية وتوطيد أواصر الصداقة والمحبة بين الدول العربية. وعلاقات البلدين متسمة بالود والإخاء، والتعاون في السراء والضراء، وهي علاقة أخوة متينة لا انقطاع لها بإذن الله. ومن الزيارات، زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله - أيده الله - للمغرب الشقيق عام ١٤١٣هـ و١٤١٥هـ لتوحيد الصف العربي والعمل المشترك وتنفيذ ما يعود بالنفع على البلدين والأمة العربية. وفي هذا الإطار وبمبادرة كريمة من الملك عبدالله، تم إنشاء مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود للدراسات والعلوم الإنسانية في المغرب، كصرح من صروح العلم والفكر، وتهدف المؤسسة إلى خدمة البحث العلمي في مجالات العلوم الإسلامية والإنسانية، وتؤكد قناعة الملك عبدالله بضرورة تسليح الإنسان العربي بسلاح العلم والمعرفة، ليثبت كيانه ويفرض قيمه في خضم تحديات العصر الحديث، وليشارك في بناء الحضارة الإنسانية. وتزخر مكتبة المؤسسة بأكثر من مائة ألف عنوان في مختلف العلوم العربية والإسلامية، وفي مختلف الفنون الحديثة، واللغات العالمية.

إيران

- وقد شكل خطاب خادم الحرمين الشريفين الذي ألقاه في مؤتمر القمة الإسلامية الذي عقد في طهران بإيران سنة ١٤١٨هـ أهم محاور ومداولات المؤتمر الرئيسة، حيث استعرض - حفظه الله - أهم القضايا والتحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، ودعا القادة للتمسك بالشريعة الإسلامية ورأب الصدع وجمع الكلمة وتعزيز التضامن ونبذ الفرقة والانقسام والتطرف والإرهاب مما ينافي قيم الإسلام وعدالته

الصين

- وفي زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله للصين عام ١٤١٩هـ في العاصمة بكين أجرى - حفظه الله - محادثات رسمية مع الرئيس الصيني الذي أشاد بالدور الريادي الذي تقوم به المملكة، وتقدير الشعب الصيني لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله وتلك الزيارة كانت أول زيارة لمسؤول سعودي كبير.

اليابان

- وقد زار خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز اليابان حيث التقى بإمبراطور اليابان وولي عهده وأجرى محادثات مع رئيس الوزراء في طوكيو، وأعلن الجانبان عن رغبتهما في بناء علاقة اقتصادية واسعة النطاق. وانطلاقًا من الأهمية التي يعلقها الجانبان على عملية السلام في الشرق الأوسط فقد جرى التأكيد على مواصلة التعاون لتحقيق سلام شامل وعادل مبني على قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة ووفقًا للاتفاقيات المعقودة، ومبدأ الأرض مقابل السلام، والامتناع عن اتخاذ إجراءات أحادية الجانب من شأنها التأثير المسبق على نتائج المفاوضات النهائية، خاصة فيما يتعلق بموضوع القدس. ودان الجانبان بكل حزم الإرهاب بكل أشكاله وصوره، وأكدا على أن مكافحة الإرهاب تتطلب عملاً دوليًا موحدًا يكون للأمم المتحدة دور بارز فيه. وشهد الملك عبدالله ودولة رئيس الوزراء الياباني مراسم التوقيع على مذكرة برنامج التعاون السعودي - الياباني المشترك، التي تم التوصل إليها بهدف وضع إطار جديد بتنفيذ المشاريع المشتركة في مجالات تنمية القوى البشرية، والبيئة، والصحة، والعلوم والتقنية، والثقافة والرياضة، والاستثمار. كما أكدت القيادتان أهمية دور القطاع الخاص بالبلدين في تعزيز العلاقات الاقتصادية. واتفق الجانبان على أهمية استقرار السوق البترولية للاقتصاد العالمي، وأبدى الجانب الياباني تقديره لدور المملكة المتوازن في تلك السوق باعتباره مصدرًا آمنًا وموثوقا به لإمدادات البترول إلى السوق العالمية بما فيها اليابان، وأكد الجانبان على أهمية التعاون لتطوير علاقات التبادل التجاري والاستثماري في مجال البترول. وأكدت اليابان دعمها ومساندتها لانضمام المملكة لمنظمة التجارة العالمية.